

ولقد أنشد في هذه الاحتفالات فحول من شعراء العرب في مصر وال عراق ولبنان هم أعيان الشعر وأعلام الأدب في بلادهم ، وإن خليل مطران لعمين بأن يقول فيه هؤلاء ، عسى بتمداحهم والإطراء منهم ...

وكان أول هؤلاء الشعراء الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد فألقى قصيدة مثلكة القافية - وهو نوع كان العقاد يكتب منه أيام صدر شبابه الأول - قاربت الحسين بيتاً تضمنت وصف الأستاذ المتفعل به وصفاً دقيقاً شاملاً محيطاً لم فيه بجميع خصائصه وجميع سماته ، بل وجميع قسائه ، لم يترك دقيقة من دقائقه ، ولم يدع خلجة من خلجات نفسه ، ولا همسة من همسات قلبه ، ولا خطرة من خطرات فؤاده ... وتلك الإحاطة الشاملة ، والإفاضة الكاملة هي مزية العقاد الكبرى في كل ما يكتب وما يتناول وما يصف . واقد زحرت قصيدة العقاد - كالمهد به دائماً - بالمعاني البكر المستحدثة التي يزخر بها كل ما ينشئ ويكتب ويفيض بها كل ما يخرج للناس !

ولملى لا أجد من لا يرى الجمال غاية الجمال ، والمعنى البكر غاية البكورة - إن تجاوزت هذه العبارة ! - في قول العقاد عن مطران إنه «عرب القريض» ! وفي قوله معدداً سجاياه الكريمة :

ماذا أعدد من سجاياك الحسنان وهن شتى  
أدياً وعرفاناً وآلاً . محببة وسمما  
وإذا أطلت فناية الإطراء أنك أنت أنتا  
وأى طرافة وجدة واستحداث أبعد من قوله :

أنطقت بالمرية الكفضحى معاجم شكبير  
ونقلهم نقل الأمانة في الكبير وفي الصغير  
بدلت في لغة اللسان ... ولم تبدل في الضمير

ولم ينس العقاد أن يمرض في قصيدته لما خدم مطران به التمثيل والاقتصاد ، ولما سبق به من التجديد والتحرر من ربقة القديم تحمراً لطيفاً ليناً ليس بينه وبين تجديده كمال الانقطاع وتعام الانفصال ، ولكنه تجديد وبيد رفيع هين يأخذ من القديم أبهاء ومن الجديد أزهار ، ويرتشف من كل بحر قطرة ، ويقطف من كل بستان زهرة ، فيستوى للناس بمد ذلك أدياً مشرقاً رائماً يملك عليهم ألبابهم وهوامهم ومقولمهم ... نعم فإن مطران كان ذلك المجدد، وأنه بحق للحلقة المنقودة، بل الحلقة المنقودة بين المجددين !

على شرفى صريح

(للإسلامية)

## قصائد تكريم مطران في الميزان

للأستاذ على متولى صلاح

كان وفاء كريمة من أدباء العربية وعلية رجالها ، وكان ديناً استحق الوفاء والأداء لصاحبه منذ زمن سحيق ، وكان تكريماً أدنى ما ينبغي أن يكون ، وأقل ما ينبغي أن يقدم لشيخ الشعراء وأستاذهم وإمامهم ورائداهم خليل مطران .

نعم ... كان هذا التكريم - على روعته وجلاله - بعض ما ينبغي لهذا الشيخ الوقور جزاء وفاناً لما قدم للشعر العربي من جهد كبير متواصل ، ولما قدم لشعراء العرب من مناهج وطرائق ورائد لهم من مجاهل كانت عجيبة مستخفية مطوية ، إلى أن تكشف لمبقرته ، وتفتحت لوحيه ، وأشرقت على يديه ...

ولقد عرف الناس ما كان في هذه الاحتفالات التي تنامت ونافيت أياماً ثلاثة ، وقرأوا كل ما فيها من خطب وما أنشد فيها من شعر ، وشاهدوا حشود الناس تسمى من مصر وشقيةاتها إلى الاحتفال في نهضة كريمة ووفاء شديد ، في زمن عز فيه الوفاء وغاض ماء الخير .

ولقد كان موكباً أديباً فذاً متفرداً ، تكلم فيه الأدباء الكبار والشعراء الكبار ، وترجوا الرجل وآثاره ترجمة وافية مستفيضة وفضلوا القول فيه وفي فنون أدبه تفصيلاً ، ودرسوا آثاره جميعاً دراسة لا زيادة لمستريد عليها ، فكان سجلاً أديباً ، وكان سفرأ أديباً رائماً حقاً ...

ونحن نجد أن من تمام هذا السجل ومن كمال هذا السفر أن يقول النقد الأدبي فيه كلمته ، وأن يزن الميزان الأدبي محتوياته بعزائه العادل الدقيق ، فذلك أدنى إلى أن يبلغ هذا السفر غايته ، ويستوفى كماله !

ونحن - من جانبنا وطى سوانا أن ينهض بالباقي - أخذون في كلمات متتابعة في وزن وعرض الشعر الذي قيل ، ووضعه في ميزان النقد الذي يملأه برأته من الهوى ، وخلصه من الغرض ، وبعده عن الميل أو الانحراف عن الحق ...